

إِلَيْهِ شَيْءٌ فَيُخْبِرُ عَمَّا هُنَاكَ وَ يَصِفُ مَا فِيهِ. وَ إِذَا كَانَ كَذَلِكَ، لَا يَعْرِفُهُ أَحَدٌ إِلَّا بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ.

وَ هُوَ كَمَا يَقُولُ: لَا يُدْرِكُهُ غَيْرُهُ. فَلَا يَعْرِفُ كُنْهَهُ إِلَّا هُوَ لِأَنَّ عِلْمَهُ بِنَفْسِهِ عَيْنُ نَفْسِهِ. فَإِذَا وَصَفَ نَفْسَهُ كَانَ وَصْفُ الْحَقِّ لِلْحَقِّ حَقًّا. وَ يَقَعُ عَلَيْنَا وَصْفُهُ خَلْقًا. وَ نَحْنُ ذَلِكَ الْوَصْفُ الْوَاقِعُ عَلَيْنَا بِنَا، فَقَدْ تَعَرَّفَ لَنَا بِنَا. فَكَانَ وَصْفُهُ أَحَقُّ لِلْخَلْقِ خَلْقًا لِأَنَّ الْخَلْقَ لَا يُدْرِكُ إِلَّا خَلْقًا: «إِنَّمَا تَحِدُّ الْأَدَوَاتُ أَنْفُسَهَا، وَ تُشِيرُ [الْأَلَات] إِلَى نَظَائِرِهَا»، فَلَا يُدْرِكُ شَيْءٌ إِلَّا مَا كَانَ مِنْ جِنْسِهِ.

وَ مَعْنَى أَنَّهُ لَا يَتَعَرَّفُ لِأَحَدٍ بِنَحْوِ مَا عَرَفَهُ مِنْ غَيْرِهِ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ عَرَفَ الْخَلْقَ لِلْخَلْقِ بِمَا هُمْ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ خَلْقٌ. وَ هُوَ عَرَفَ نَفْسَهُ أَنَّهُ لَيْسَ بِخَلْقٍ؛ وَ لَا يُشَبِّهُهُ شَيْئًا مِنْ الْخَلْقِ. فَلَا يُدْرِكُ مَا تَعَرَّفَ لَهُمْ بِهِ بِشَيْءٍ مِنْ بَصَائِرِهِمْ وَ لَا أَبْصَارِهِمْ. وَ إِنَّمَا يُعْرِفُ بِبَصَرٍ مِنْهُ. قَالَ (ع): «اعْرِفُوا اللَّهَ بِاللَّهِ»، وَ قَالَ الشَّاعِرُ:

إِذَا رَامَ عَاشِقُهَا نَظْرَةً وَ لَمْ يَسْتَطِعْهَا فَمِنْ لُظْفِهَا [175]  
أَعَارَتْهُ ظَرْفًا رَاهَا بِهِ فَكَانَ الْبَصِيرُ بِهَا ظَرْفَهَا

وَ مَعْنَى «فَهُوَ الْعُلُومُ وَ الْجُهُولُ» إِنْخِ أَنَّهُ الْعُلُومُ بِصُنْعِهِ، الْجُهُولُ بِكُنْهِهِ؛ السُّجُودُ بِأَيَاتِهِ، الْمَفْقُودُ بِذَاتِهِ. فَظَهَرَ فَلَا شَيْءٌ أَظْهَرَ مِنْهُ؛ وَ إِنَّمَا ظَهَرَ كُلُّ شَيْءٍ بِأَثَرِ ظُهُورِهِ. وَ بَطَّنَ فَلَا شَيْءٌ أَبْطَنَ مِنْهُ لِأَنَّهُ لَا شَيْءٌ أَظْهَرَ مِنْهُ. وَ إِنَّمَا خَفِيَ لِشِدَّةِ ظُهُورِهِ؛ وَ اسْتَتَرَ لِعِظَمِ نُورِهِ.

52-53 T., p. 26. [نَفْسِهِ ذَاتِهِ]

54-55 T., p. 26. [أَحَقُّ لِلْخَلْقِ خَلْقًا]

55 T., p. 26. [و تُشِيرُ الْأَلَات] وَ تُشِيرُ

59 T., p. 27. [وَ لَا مِنْ]

63 T., p. 28. [الْجُهُولُ]